

الخاتمة :

وختاماً لهذا البحث الأولى من هذه السلسلة المطلوبة التي نسعى جاهدين في استكمال أكبر قدر ممكن من حلقاتها نقول إن حياة المؤلف محمد بن أبّ المزمري رحمه الله كانت مليئة بالأحداث والمتغيرات فهو لم يترك مجالاً من مجالات عصره إلا وكتب فيه كتب في الفقه وكتب في السيرة وكتب في النحو والصرف وكتب في العروض وما إلى ذلك إلا أن مجاله المحبوب الذي تفوق فيه إلى الدرجة التي تحدى فيها غيره هو الشعر أليس هو القائل:

إذا ساد بالأقدام عمرو وبالذكا تفرد إياس وبالجود حاتم
فإن شعاري صنعه الشعر فالذي ينازعني فيه فذلك ظالم

والملاحظ أيضاً لشخصية ابن أبّ من خلال سيرته وتنقلاته يدرك بأنه الشخصية الجامعة للمناطق التواتية الثلاثة فهو تدكّتي المولد تواتي المنشأ والتعلم قوراري المدفن . كما أن مخطوطاته كانت الأكثر توفراً أو تواجداً في خزائن المنطقة -على أنتشارها وتوزعها- وهذا لشهرته من جهة ولالتفاف عدد كبير من تلاميذته

من حوله متعلمين وناسخين لمخطوطاته نذكر منهم سيدي عبد الرحمان بن باعومر وابنه ضيف الله إلى الدرجة التي لا نكاد نعثر فيها على كتاب لتراجم علماء المنطقة إلا وفيه ذكر مطول لشخص العالم محمد بن اب المزمري.

لقد سعينا من خلال هذا العمل جميعاً إلى التعريف بالعالم محمد بن اب المزمري أحد أبرز علماء منطقة توات خلال القرن 12 هـ ومن خلاله سعينا إلى إلقاء الضوء -ولو كانت خافتا- على عصر المؤلف بمتغيراته العلمية -كما حاولنا في القسم الثاني من هذا البحث تحقيق مخطوط ابن أبّ الذي شرح فيه منظومته الصرفية التي عقد فيها مسائل التمرين الواردة في شاقية ابن الحاجب والمسماة (روضة النسرين في مسائل التمرين) وقمنا في ذلك على مستوى هذا الجزء من البحث ما يلي:

- ✓ كتابة النص وفق القواعد الإملائية المعروفة حديثاً .
- ✓ توثيق نسبة الكتاب إلى مؤلفه ، والتحقق من عنوانه .
- ✓ توضيح أهم ما وقع فيه الناسخ من تحريف ، أو سق ، أو زيادة .
- ✓ ضبط الأبنية الصرفية بالشكل التام .
- ✓ توثيق أهم الآراء ، والأقوال الواردة في النص .

- ✓ التعليق على بعض المسائل المهمة في النص .
 - ✓ التعريف بأهم الأعلام الواردين في الشرح .
 - ✓ تحديد بدايات الصفحات من المخطوطين .
 - ✓ عرض ، ومقارنة ، ومناقشة آراء بعض العلماء في الموضوع في الهامش .
 - ✓ توضيح تأثر ، صاحب المخطوط .
 - ✓ عزو الآيات القرآنية التي وردت في الشرح إلى سورها .
 - ✓ تخريج الشواهد الشعرية ، وعزوها إلى قائلها ما أمكن ذلك .
 - ✓ شرح الكلمات الغريبة في النص .
 - ✓ التمييز بين نص المنظومة ، وبين الشرح داخل المتن بخطين متباينين .
- أما في القسم الثاني من هذا البحث ، والمخصص للدراسة فقد سعينا فيه إلى ما يأتي :
- ✓ استخراج نص المنظومة من الشرح ، وكتابته مستقلاً تعميماً للفائدة .
 - ✓ توضيح موضوع المقدمة ، والخاتمة في النظم والشرح ، وكذا الغرض منهما معاً .

- ✓ تتبع خطة المؤلف في ترتيب كتابه ، ومنهجه في عرض أفكاره وتعليقاته ، وشواهد .
 - ✓ تحديد أهم المصادر ، والمراجع التي اعتمد عليها المؤلف في النظم والشرح .
 - ✓ تحديد مذهب المؤلف ابن أبّ في النحو ، والصرف ، وكذا علاقته بغيره تأثراً وتأثيراً .
 - ✓ تبين مفهوم المسائل التمرينية عند النحاة ، والصرفيين ، وأسس بنائها ، وقياسها ، وكذا الغرض الأساسي منها .
 - ✓ تتبع جميع المسائل التمرينية الواردة في الشافية في علاقاتها مع المسائل المستعملة في كتب ، ومناظرات أهم النحاة ، والصرفيين .
- وختاماً لهذا أتبعنا البحث بمجموعة من الملاحق ، والفهارس المكملّة للموضوع ، والتي سعينا من خلالها إلى فتح مجال أوسع للتعريف بالمؤلف ابن أبّ من جهة ، ومنطقة توات عموماً من جهة أخرى ، وهذا من خلال :
- ✓ تحديد قائمة اسمية لأهم أعلام الدراسات اللغوية بالمنطقة خلال عصر المؤلف ابن أبّ .

- ✓ تحديد قائمة اسمية لأهم مواطن الدرر اللغوي بالمنطقة خلال عصر المؤلف ابن أبّ.
- ✓ تحديد قائمة اسمية لأهم المؤلفات اللغوية لعلماء المنطقة خلال عصر المؤلف ابن أبّ.
- ✓ رسم خريطة عامة لأقاليم الولاية الثلاثة (توات ، وقورارة ، وتدككت).
- ✓ رسم خريطة عامة لتحديد مواقع تنقلات ابن أبّ داخل ، وخارج الوطن.
- ✓ رسم خريطة عامة لأهم طرق القوافل التجارية من ، وإلى المنطقة.
- ✓ رسم خريطة عامة لتحديد مواقع الزوايا ، والخزائن الشعبية عبر بلديات ولاية أدرار.
- ✓ وضع فهرس عامة لما جاء في المخطوط من آيات ، وأشعار ، وأمثال ، وأعلام لغوية ، بالإضافة إلى أهم الأبنية التمثيلية التي شكلت موضوع النظم ، والشرح عند المؤلف ابن أبّ.

كما نود بعد كل هذا أن نلفت النظر مجدداً لبعض المخطوطات اللغوية التي خلفها العالم محمد بن أبّ ، والتي أراها جديرة بالتحقيق والدراسة خدمة لتراثنا اللغوي أولاً ، ومساهمة في كسر جدار الصمت المخيم على كثير من مخطوطاتنا ، وبخاصة في هذه المنطقة ، ونذكر من ذلك :

- ✓ الزخائر الكنزية في حل ألفاظ الهمزية .
- ✓ قصيدته التي وضع عليها بحر الجدي في علم العروض .
- ✓ قصيدته في فك البحور الشعرية .
- ✓ منظومته روائق الحلل في ذكر ألقاب الزحاف والعلل.
- ✓ منظومته على معاني بعض حروف الجر.
- ✓ منظومته في أمثلة المتعدي واللازم من الرباعي المجرد .
- ✓ منظومته كشف الغموم على مقدمة ابن أجروم.
- ✓ منظومته نزهة العلوم في نظم منثور ابن أجروم.
- ✓ النفحة الرندية بشرح التحفة الوردية .
- ✓ نيل المراد من لامية ابن المجراد.

وفي الأخير يمكن القول بأن موضوع المسائل التمرينية ، وعلى أهميته لم يكن محل اجتهاد ، وابتكار في أمثله القياسية عند كثير من النحويين ، والصرفيين ، وبخاصة المتأخرين منهم ، بل إن ما جاء عندهم في هذا الباب كان مطابقاً لما جاء به الأوائل إلى الدرجة التي أصبح فيها المتأخرون أحياناً مقلدين ليس إلا . وهذا كله لا يقلل من عملهم في هذا المجال ، بل يعكس لنا طبيعة العمل في هذا الفن في حد ذاته وما توصل فيه الأوائل ، إضافة إلى طبيعة هذه المسائل التمرينية القياسية نفسها ، والتي لا تخرج عن قياسات محددة ومضبوطة في الصحة والاعتلال ، وما جاء فيها من آراء ، وأقوال مختلفة ، وهو ما وجدناه عند المؤلف ابن أبّ أيضاً ، وعلى قلته ، وهذا للأسباب المذكورة أولاً ، ولهدفه التعليمي الذي سعى إليه ثانياً ، والذي لم يكن بمقدوره أن يجنح معه جهة التعقيد والحشو ، فجاء النظم والشرح سهلاً موجزاً يحمل عشرات الأمثلة التمرينية في الصرف ، والتي تغنينا عن الرجوع إلى أمهات المصادر والمراجع .

لقد حاولنا وقدّر المستطاع إيضاح كل ذلك وغيره والوقوف عنده بشيء من الشرح والتمثيل والمقارنة ، فإن كنا قد أخطأنا في سعيينا فحسبنا أننا اجتهدنا ، ونأمل أن تُتيح لنا الأيام تلافياً ما أمكن من ذلك ، وإن كنا قد وفقنا في بعض من ذلك - وهو ما نصبو إليه - فمن الله عليه توكلنا وهو رب العرش العظيم .

ولكل شيء إذا ما تم نقصان.